

## مقرر مقياس تاريخ الفكر السياسي لطلبة السنة الأولى علوم السياسية

- 1- الفكر السياسي في عصر النهضة – "نيكولا مكيافلي"
- 2- حركة الإصلاح الديني "مارتن لوثر" – "جون كالفن"
- 3- الفلسفة السياسية لمفهوم السيادة "جون بودان"
- 4- نظرية العقد الاجتماعي "توماس هوبز"، "جون لوك"، "جون لوك روسو"
- 5- فكرة القومية في أوروبا
- 6- الفكر السياسي الليبرالي
- 7- الفكر السياسي الاشتراكي
- 8- الاشتراكية العلمية
- 9- نماذج من تطبيق الاشتراكية
- 10- الفكر السياسي الاسلامي الحديث

### الفكر السياسي في عصر النهضة

يعتبر عصر النهضة من أهم المراحل التاريخية التي مهدت للفكر السياسي الحديث في جميع نواحيه و تطبيقاته حيث أن جل الأفكار التي جاءت في هذه المرحلة في مختلف المجالات الاقتصادية، اجتماعية، قانونية، سياسية مكرسة القطيعة مع الممارسات التي كانت سائدة خلال مرحلة القطاع. عصر النهضة مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وهي القرون 14 - 16 ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية عام 1453 م ، حيث نزح العلماء إلى إيطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرومان. كما يدل على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في البلاد الإيطالية في القرن 14، حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين 15 و 16، ومن إيطاليا انتشرت النهضة إلى فرنسا و إلى سائر أوروبا.

## عوامل ظهور عصر النهضة:

- انتعاش التجارة و ازدهار المدن التجارية الأوروبية.
- استعمال اللغة الوطنية كانت اللغة اللاتينية وهي لغة العلم والثقافة محصورة في رجال الدين لكن تنبه الأوروبيين إلى ضرورة استعمال اللغة الوطنية التي يتكلمها معظم أبناء الشعب، وقد كان لتشجيع بعض الحكومات الأوروبية للغات القومية وإقبال بعض الكتاب على التأليف بها أثر كبير في نشر الثقافة بين طبقات الشعب.
- أدى سقوط القسطنطينية إلى هجرة عدد كبير من العلماء إلى إيطاليا خاصةً، وحملوا معهم كلما استطاعوا من كتب اغريقية وتمائيل وادوات قديمة. وهناك تعاونوا على بعث الثقافة اللاتينية وتطويرها في قالب جديد كان نواة للنهضة الأوروبية.

## نتائج النهضة الأوروبية وخصائصها:

- البرجوازية
- ظهور الدولة الحديثة
- إحياء الدراسات القديمة
- حركات الإصلاح الديني والحروب الدينية
- إذن كخلاصة عامة فإن إنتقال الفكر السياسي الأوربي من العصور الوسطى إلى عصر النهضة عن طريق الثورة لم يكن سوى تحرر من القيود التي فرضتها الكنيسة.

## - الفكر السياسي عند نيكولا ميكيافيللي-



نيكولا ميكيافيللي: فيلسوف وسياسي إيطالي، يُلقب بـ «أبو النظرية السياسية الواقعية الحديثة» التي تسمى المكيافيلية وتعني النفعية السياسية.

وُلِدَ «نيكولا دي برناردو دي ميكيافيللي» في فلورنسا عام 1469م لأسرة نبيلة، لم يتلقَ تعليمًا عاليًا ولكنه تتقن بقراءة الكتب الإغريقية والرومانية كما كان يفعل أبناء طبقاته في ذلك العصر.

عمل بالسلك الدبلوماسي لجمهورية فلورنسا لأربعة عشر عامًا، بدأت بسقوط عائلة «مديتشي» الحاكمة في ذلك الوقت، وحين عادت الأسرة للحكم تم عزله وسجنه ثم نفيهِ إلى الريف. وفي منفاه انعزل عن الحياة السياسية، ولكنه كان يرصد تحركات الفلاحين والعمال ويتحدث معهم عن أوضاع الحكم بشكل يومي، وهناك ألّف كتابه «الأمير» الذي تم نشره بعد وفاته بخمس سنوات، وهو جم بشدة إلى حدّ منعه

وتحريم قراءته وحرق كل نسخه في روما عام 1559 م، لم يتم نشر فكره النفعي بعد ذلك بشكل مُوسَّع إلا في القرن الثامن عشر حين ازدهر عصر النهضة.

يعتبر فكر «مكافيلِّي» أحد أهم أعمدة عصر التنوير الأوروبي. وقد ترك ما يقارب الثلاثين كتابًا، ولكن ظل كتاب «الأمير» هو الأشهر على الإطلاق.

تأتي أهمية كتاب «الأمير» التاريخية من كونه بداية من بدايات وضع أساس فكر سياسي إنساني بعيد عن الدين ودون تدخل من الكنيسة، وتعتبر مقولة مكافيلِّي الشهيرة «الغاية تبرر الوسيلة» هي المبرر لكثير من الأفعال القمعية للنظم الحاكمة التي اتبعت أسلوبه في فرض السيطرة على الشعوب ولكن على الجانب الآخر كان «مكافيلِّي» حريصًا على وحدة إيطاليا وطالب بأن تكون دولة وطنية حرة، خالية من الصراعات الإقطاعية القاتلة. توفي «مكافيلِّي» بعدما داهمه المرض بعد أيام من عودته إلى فلورنسا عام 1527 م .

يمكن تحديد النقاط الأساسية في منهج ميكافيللي وفلسفته السياسية، بالآتي :

- يعتمد ميكافيللي على اختبار الأفكار، وذلك بعرضها على مختبر التاريخ، وملاحظة تكرار وقوعها، واستقصاء النتائج التي تترتب عليها بالنسبة للحاكم أو الدولة، ثم استقصاء طبيعة السلوك الذي أدى إلى هذه النتيجة أو تلك.

- يعمد ميكافيللي إلى تحديد طبيعة النتيجة التي آل إليها الفعل، هل هي من النوع المرغوب فيه، أم أنها مكروهة بالنسبة إلى الحاكم أو الدولة؟ وبناءً على ذلك يضع ميكافيللي القواعد الملائمة لنوع السلوك الذي ينبغي إتباعه.

- المعيار الذي يقترحه ميكافيللي للحكم على طبيعة الأفعال ونتائجها هو «المصلحة»، التي يعتمدها معياراً وحيداً يقيس عليه ويحكم بموجبه على الأفعال ونتائجها. وهكذا يرى ميكافيللي أن «المفاهيم الأخلاقية» لا تكتسب معناها إلا في ضوء نتائجها العملية.

## آراء وأفكار ميكافيللي :

رأيه في السياسة يتلخص بالعبرة التالية:

« الغاية تبرر الوسيلة » مهما كانت هذه الوسيلة منافية للدين والأخلاق وقد استند في رأيه هذا إلى الواقع السائد للأكثرية من الناس، لا إلى مبادئ الحق والعدل والخير والفضيلة.

و أن أكثر الحكام لم يكونوا شرعيين، ولم يكونوا ملتزمين بالمبادئ الأخلاقية الفاضلة، وبذلك استطاعوا أن يصلوا إلى الحكم، وأن يضمنوا استقرار الحكم في أيديهم إلى حين.

بخلاف الحكام الشرعيين، والذين كانوا يلتزمون بالمبادئ الأخلاقية المستندة إلى الحق والعدل والخير، فإنهم لم يحققوا لأنفسهم النجاح المطلوب، ولا المحافظة على الحكم، كمحافظة الساسة الخائنين، المنافقين وحتى الباباوات فقد رأى أنهم قد كانوا في الكثير من الحالات يضمنون الانتخاب لأنفسهم بوسائل فاسدة، لا تتفق مع الفضائل الخلقية .

وأنكر «ميكافيللي» في كتابه (( الأمير )) بصراحة تامة الأخلاق المعترف بصحتها، فيما يختص بسلوك الحكام، فالحاكم يهلك إذا كان سلوكه متقيداً دائماً بالأخلاق الفاضلة، لذلك يجب أن يكون مكرماً مكر الذئب، ضارياً ضراوة الأسد.

وفي الفصل الثامن من كتابه «الأمير» ذكر أنه ينبغي للأمير أن يحافظ على العهد حين يعود ذلك عليه بالفائدة فقط، أما إذا كانت المحافظة على العهد لا تعود عليه بالفائدة فيجب عليه حينئذ أن يكون غداراً فأراء «ميكافيللي» في تبرير الوسائل المنافية لفضائل الأخلاق تدور حول السياسة، وأخلاق الحكام، وذوي السلطة.

## إيجابيات وسلبيات فكر ميكافيللي

ايجابيات فكر ميكافيلي	سلبيات ميكافيلي
استعمال الرفاهية لتحقيق هدف السلطة	استعمال الديمقراطية ظلم
توزيع المناصب على القادة بالتساوي	طبيعة البشر اشرار ويحبون مصالحهم
موازنة القوى حسب التوزيع الجغرافي	الغاية تبرر الوسيلة
تحقيق المساواة بين قوة الدولة وقوة الشعب	البقاء في الحكم فترة طويلة
المحافظة على الثروات	استعمال الافعال غير الاخلاقية ضد خصومه ومنافسيه
بناء خدمات انتاجية	البخل يجعل الامير غنيا
عدم التبذير	لا مانع بأن تكون كريماً حتى تصل للسلطة
تكوين جيش قوي وجيد	عليك بالنفاق
عليه أن يجمع بين حب الناس وخوفهم منه	يحارب الحاكم الأشخاص الذين ساعدوه في استلام السلطة

## حركة الإصلاح الديني

شكلت حركة الإصلاح الديني التي عرفتها أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس على الرغم من ارتكازها في جوهرها على قضايا الإيمان والعقيدة المسيحية، إلا أن آثارها اتسعت لتشمل كل جوانب الحياة الأخرى وفي مقدمة ذلك مساهمتها الفاعلة في إزاحة الأسس الشرعية للسلطة السياسية، وتقويض المرتكزات اللاهوتية التي هيمنت على الفكر السياسي والنظرية السياسية طيلة العصور الوسطى.

### ومن الممكن حصر أسباب حركة الإصلاح الديني فيما يلي:

1. إصدار الكنيسة لصكوك الغفران.
2. موقف الكنيسة من العلم والعلماء وتقييدها للعقل.
3. انحراف رجال الدين ونسيانهم لدورهم الأخلاقي والديني.
4. ابتداء الكنيسة لنظام "محاكم التفتيش".
5. فرض الكنيسة للكتاب المقدس باللغة اللاتينية واحتكارها لفهمه وتفسيره.
6. العاملان السياسي والقومي.

### أهم مفكري الإصلاح الديني ومعالم فكرهم السياسي الرئيسية:

1- مارتن لوتر (1483 – 1546)



أدت الرؤية الجديدة التي حملها مارتن لوثر للمسيحية، ورفضه للطابع الحصري لحق البابا في تفسير الكتاب المقدس ودعوته المجمع الديني إلى تفويض الأسس التي ارتكزت عليها السلطة الكنسية، إلى التمهيد للتحويل الذي فتح المجال واسعاً أمام قيام الدولة المدنية وانتصار العلمانية في أوروبا. شدّد على وجود سلطة واحدة مسؤولة عن عقاب المجتمع وهي السلطة المدنية وقد قدّم لوثر أطروحتين رئيسيتين تشكلان أساساً لكل تعاليمه.

الطابع المقدس لمهام السلطة الزمنية، والخضوع غير المشروط لها وعدم مقاومتها. و حرية المعتقد والفصل الجذري بين الديني والدنيوي أو بين القانون والإيمان، وعدم قدرة أية سلطة على فرض رؤيتها لما تعتبره الإيمان الصحيح عن طريق القوة.

## 2- جان كالفن (1509 - 1575)



يمكن النظر إلى جان كالفن باعتباره زعيم الجيل الثاني من المصلحين البروتستانت، ورغم أنه تبني أفكار مارتن لوثر إلا أنه ينبغي ملاحظة ما بينهما من تباين واختلاف حول العديد من قضايا ومسائل الإصلاح الديني.

يميز كالفن في مبحثه الأساسي عن الحكم المدني بين ثلاثة مستويات: الحاكم الذي هو حارس القوانين والمحافظة عليها، والقانون الذي يسيطر الحاكم بمقتضاه، والشعب الذي يجب أن يُحكم بواسطة القوانين وأن يخضع للحاكم.

أولى كالفن الأهمية الكاملة للسلطة المدنية، بينما نظر إلى الشعب باعتباره عنصراً سلبياً، لا يملك من أمره إلا الطاعة للقانون والسلطة المدنية. يرى أن هذه الطاعة لا تتم بدافع الخوف، وإنما بدافع الوعي و الحب. فالحاكم بطبعه يجب أن يكون محباً للخير، عادلاً ومتسامحاً، مما يقتضي التعلق به. ويرى كالفن أن التعبير عن هذا التعلق يتم بتقديم الولاء والطاعة، ويتخذ هذا الولاء شكل الطاعة العمياء. فما دامت السلطة الزمنية وسيلة الخلاص الظاهرية، فإن مرتبة الحاكم تكون أشرف المراتب.

## -الفلسفة السياسية لمفهوم السيادة جون بودان (1530 – 1596)



يرى جان جاك شوفالييه في كتابه **تطور الفكر السياسي**، أنه ما من كتاب يختلف عن كتاب **الأمير**، بقدر اختلاف كتب **الجمهورية الستة** لـ جان بودان عنه.

عند الحديث عن بودان، لا بدّ من التطرق في كتاباته إلى مفهومين؛ **المفهوم الأول** هو الأسرة وأصل الدولة، إذ بالرغم من أنه لم تكن لدى بودان نظرية واضحة حول الغاية من الدولة، إلا أنه بدأ كتابه **الجمهورية** بمحاولة تعريفها الذي عنوانه «ما هي الغاية الرئيسية للجمهورية المنظمة تنظيمياً حسناً؟» يقدم بودان التعريف التالي: «الجمهورية هي الحاكم القويم لعدد من الأسر، ولما هو مشترك بينها، شريطة أن يتوفر في ذلك كله سلطة عليا سيدة».

إن طبيعة العلاقة التي أقامها بودان بين الأسرة والدولة، يسعى إلى تحقيق هدفين اثنين؛ الأول يتمثل في رغبته بإضفاء الطابع البطركي الأبوي على من يسمك بالسيادة، وهذا ما يفسر إلى حد كبير استعاضته بمبادئ التشريع الروماني التي أعطت للأب سلطة مطلقة في أسرته، إذ دعا بودان إلى إحياء هذا التقليد، ورأى أن صفة المواطن تقتصر على رب الأسرة. أما الهدف الثاني من إقامة العلاقة بين الدولة والأسرة، فيتتمثل في رغبته الواضحة في الحفاظ على الملكية الخاصة وعدم المساس بها.

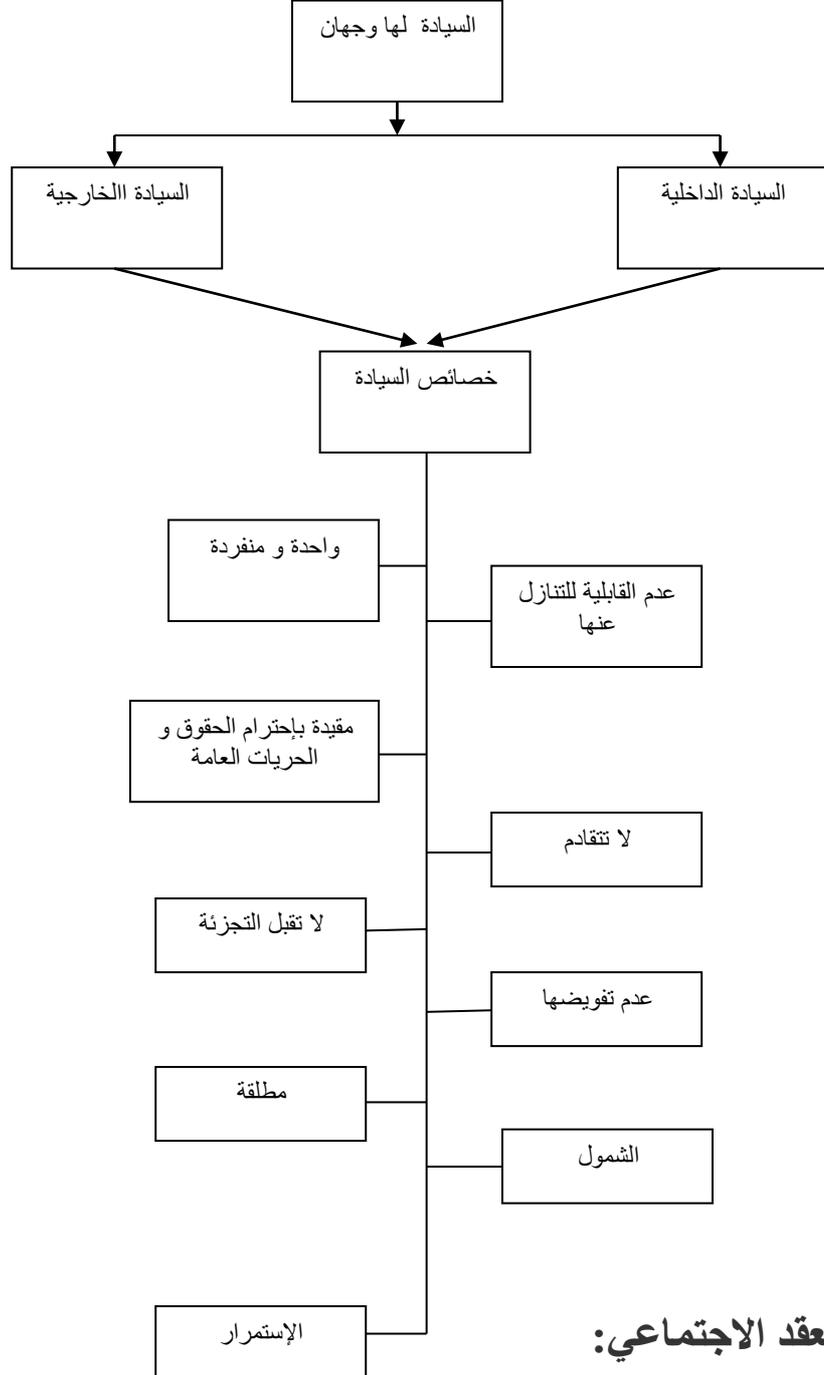
أما **المفهوم الثاني** في نظرية السيادة انطلق بودان في تقديم نظريته من الفكرة القائلة بأننا نلاحظ في المجتمع وجود سلطات كثيرة، إلا أن العلامة التي تميز الدولة عن التجمعات الأخرى تكمن في وجود السيادة التي هي القوة التي تمنح الجماعة السياسية تماسكها واتحادها والتي من دونها لا بدّ أن تتفكك وهي التي تقوم ببلورة وتنظيم العلاقات المتبادلة.

وقد حدّد بودان للسيادة علامتين: الأولى هي السلطة الدائمة، إذ أن الديمومة هي ما يميز السلطة صاحبة السيادة عن أي سلطة أخرى مقتصرة على فترة زمنية محددة. وتعني الديمومة السيادة أنها غير خاضعة للزمن، أي للضرورة، فهي لا تتغير من شكل حكم إلى آخر، بل تبقى مستمرة بغض النظر عمّن يمارسها. أما العلامة الثانية للسيادة بحسب بودان، فهي أن تكون السلطة مطلقة، وقد جاء في معجم المؤلفات السياسية، لفرنسوا شاتليه وآخرين، أن «السيادة لا يمكن أن تكون إلا مطلقة وغير قابلة للتجزئة، لذا فإن على أصحاب السيادة ألا يكونوا خاضعين لأوامر الآخرين، وأن يكونوا قادرين على سن القوانين الجديدة، وعلى نقض القوانين العقيمة أو إلغائها، ليسنوا قوانين أخرى».

لكن بودان عاد ووضع عدداً من القيود على ممارسة «السيادة»، وأخضع ممارستها لقوانين الله والطبيعة، والأخلاق الإنسانية المشتركة بين الشعوب، معتبراً أن قانون الله والطبيعة هو القانون الأسمى الذي يضع للحق مستويات محددة لا يمكن أن تتغير، وهو يعلو فوق قوانين البشر، ومنه يستمد صاحب السيادة شرعية استخدامه للسلطة المطلقة.

وكذلك ذهب بودان إلى القول بحرمة المساس بالملكية الخاصة، واعتبر أن هذا الحق، الذي يضمه قانون الطبيعة، هو حق مقدس للفرد، ولا يجوز للحكام المسّ به من دون إرادة المالك.

## السيادة عند جون بودان



### نظرية العقد الاجتماعي:

تحدّث مجموعة من الفلاسفة وبإسهابٍ شديدٍ في السياسة، لا سيما في فرع العقد الاجتماعي، هذا العقد هو المنظّم الوحيد للمجتمع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

العقد الاجتماعي هو عبارة عن مجموعة من القوانين والمحددات اتفق عليها مجموعة من الناس من أجل تنظيم المجتمع نحو الأفضل يضمن لهم العيش بسلام وفق قوانين متفق عليها سلفاً، ولا يمكن لأي شخص كيفما كان أن يخرق هذه القوانين.

و من أهم الفلاسفة الذين تطرقوا لذلك.

## 1 - توماس هوبز (1588- 1679)

يوضح هوبز أنّ الدولة ككيان سياسي منظم؛ هي نتاج توافق بين مجموعة من الأفراد، وناقش أيضاً فكرة حالة الطبيعة، كما تتأسس هذه الحالة على حرب الكل ضدّ الكل طرح " هوبز" نموذج " الليفتان " وهو نموذج لدولة معيّنة، وهو ليس لفظاً يشير إلى التنين. هذا الليفتان يهيمن على أفراد الشعب ويمارس عليهم سلطة قاهرة، سبب نشوء الدولة حسب هوبز هو تحقيق الحماية والرضا للأفراد، فوظيفتها هي الأمن والاستقرار وتنظيم المجتمع.

إنّ الدولة هي تعاقد اختياري يقوم به الناس من أجل تشكيل نظام يُخرجهم من حالة الهمجية، وهذا التعاقد هو وحده الكفيل أن يخرج الشعب من حالة الطبيعة، مقابل أن تتخلى عن حقوقك وحرّياتك لصالح كائن آخر وهو الدولة، ولا يحقّ أبداً للأفراد المُشكّلين للمجتمع أن يُطالبوا بحرياتهم وحقوقهم لأنهم تنازلوا كلّ شيء في البداية لصالح الدولة. إنّ الحق ممنوح للحاكم المطلق " الليفياتور"، وهذا الحاكم يُعتبر أنّ منح الحقوق للأفراد هي منّة عليهم.

## 2 - جون لوك (1632 - 1704)

جون لوك هو من اهم رواد الفلسفة التجريبية، عاش في فترة عرفت صراعا كبيرا بين الكاثوليك والبروتستانت في كتابه " رسالة في التسامح " حاول لوك جاهداً الفصل بين سطوة الدين والسياسة، ويعدّ من أهم المجدّدين للتفكير الديني. كما تصدى كذلك لبعض الأفكار التي طرحها رجال الدين، هذه الأفكار تشرّع التدخل في الضمانر، و في الحياة الاجتماعية. و مدافع عن الحرية الشخصية، خصوصاً وأنّ لوك كان تنويرياً بامتياز، والحرية جزء لا يتجزأ من الأنوار.

الحق الطبيعي يبني أساساً على حالة الطبيعة هي حالة جيدة عند لوك على خلاف هوبز الذي اعتبرها شريرة وهذه الأخيرة " حالة الطبيعة " تتأسس على القانون الطبيعي، هذا القانون هو الذي يُقرّر المحافظة على هذا الحق، ومُعاقبة كل من صادره و الحقوق الطبيعية عند جون لوك هي ثلاثة:

-حق المساواة: ألاّ يتدخل أحد في حياة الآخر وألاّ يهدده سواءً في حياته أو ملكيته.

-حق الحرية: هي أن يفعل الإنسان ما يريد بشرط ألا يؤدي نفسه أو غيره.

-حق الملكية: الله سخر الأرض للناس ليعملوا ويزرعوا ولكلّ واحد حق الملكية.

هنا يتضح لنا الاختلاف الكبير بين هوبز و لوك، فهوبز لا يعترف بحرية الفرد، عكس جون لوك.

ينتمي جون لوك لفلاسفة العقد الاجتماعي، حيث أكد على أنّ الانتقال من حالة الطبيعة إلى المجتمع السياسي يكون عبر تعاقد اجتماعي.

ويخضع تنظيم المجتمع حسب لوك لثلاثة محددات:

-سيادة الشعب: اختيار ممثلين يقومون بتشريع القوانين الديمقراطية.

-تأصيل الأغلبية: الأغلبية هي العقل عند اختلاف المصالح، فعند اختلاف الآراء يتم الاحتكام للأغلبية.

-السلطة السياسية: هي سيادة الشعب وحده.

وكان جون لوك هو أول من قام بفصل السلطات وهي ثلاثة:

-السلطة التشريعية: هي التي تشرع القوانين وتحافظ على الحقوق.

-السلطة القضائية: مهمتها فض النزاعات.

-السلطة التنفيذية: هي التي تنفذ القوانين الصادرة.

و في الأخير فإن الحق الطبيعي هو أصل هذه السلطات.

### 3- جان جاك روسو (1712 - 1778)

جون جاك روسو هو فيلسوف فرنسي له كتاب بعنوان "العقد الاجتماعي"، كانت حياة روسو حياة فلسفية بكل ما تحمل الكلمة من معنى ودلالة لأنه عاش فقيراً، معدماً، كان له أسلوب متميز في الكتابة، وحاول الجمع بين العقل والروح والجسد.

لم يكن روسو ملحدًا، بل دعا إلى دين طبيعي أو دين الفطرة، وكان جمهوريًا لذلك وقف نداءً للملك لويس السادس عشر اعتبر أن حالة الطبيعة ليست حالة شريرة بل هي رومانسية جميلة، والإنسان رومانسي بطبعه.

ملخص بأوجه الاختلاف والاتفاق الأساسية بين نظريات "هوبز" و"لوك" و"روسو":

روسو	لوك	هوبز
أما "روسو" فوصف هذه الحالة الطبيعية بأنها حالة مثالية، تجلب السعادة والأمان للإنسان.	"لوك" تبنى تعريفاً وسطاً للحالة الطبيعية للإنسان بين "هوبز" و"روسو".	يصور "هوبز" الحالة الطبيعية للإنسان بأنها فطرة وحشية أتانية.
سلطة الحاكم مطلقة.	سلطة الحاكم غير مطلقة بل مقيدة. Capture Plein écran.	سلطة الحاكم مطلقة.
ملكية السيادة هنا فتكون لأفراد الشعب مجتمعين.	ملكية السيادة للأفراد والسلطات.	بالنسبة لملكية السيادة تكون لفرد بعينه أو لمجموعه قليلة من الأفراد.
يؤيد "روسو" الحكومة من منطلق آخر حيث يراها بأنها نائية عن الشعب لتنفيذ رغباته أو رغبات الإرادة العامة.	يؤيد "لوك" تعبير الحكومة إذا لم يرضى عنها الشعب ولم تلبى له احتياجاته التي اختارها من أجل العمل على تحقيقها.	لا يؤيد "هوبز" تعبير الحكومة (السلطة) حتى لا تعود حالة الفوضى البدائية مرة أخرى للمجتمعات.

5-

تبنت الشعوب الأوروبية مبدأ القومية واعتبرته هدفاً لبناء الدولة القومية على أساس فلسفة الأمة التي تستند على اشتراك أفراد المجتمع بروابط اللغة والتاريخ والشعور المشترك.

أصبح الإنتماء لنفس الأمة أو الدولة أو حتى تقاسم نفس الشعور المشترك تجاه التحديات المجتمعات في نفس الرقعة الجغرافية مظهر من مظاهر فكرة القومية عند الشعوب الأوروبية وبدأت هذه الحركة في الانبعاث في عصر النهضة وأصبحت الدولة والكيان السياسي يضم قوميات عديدة تخضع لسيادة دولة واحد و استخدم "جويسبي ماتزيني" الزعيم السياسي القومي الإيطالي هذا المصطلح للمرة الأولى في عام 1835م، فتنبه المؤرخون والسياسيون لدلالته المهمة في الثقافة الغربية ليحتل مفهوم القومية مكانة بارزة في الفكر السياسي والتاريخي والاجتماعي والثقافي، فاعتبرها ماتزيني: "انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة في أرض هذا الوطن".

وأضاف العلماء الألمان وعلى رأسهم "هيردر" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحدة الثقافة النابعة من وحدة اللغة ووحدة مصادر التأثير الروحي النابعة من الدين ومن التراث الثقافي الواحد في اللغة الواحدة.

أضاف الماركسيون أسساً أخرى للقومية أهمها وحدة التكوين النفسى ووحدة السوق الاقتصادية ولكن الدارسين المحدثين مثل -كوهن وكامينا- يكتفون عادة بوحدة اللغة التي تنبع منها وحدة الثقافة والتكوين النفسى ثم التاريخ المشترك الذي يخلق الانتماء -

### نماذج تجارب نشوء القومية في أوروبا:

ظهرت وترعرعت الوطنية مختلفة ومندمجة مع القومية، فيمكن أن تعتبر الثورة الفرنسية ثورة وطنية أو ثورة قومية، ثم نشأت بعد ذلك القوميات الأخرى في أوروبا وارتبطت بالحروب الدينية. أول بوادر القومية في أوروبا كانت على يد حركة الإصلاح الديني بزعامة" مارتن لوثر" و"كالفن" التي كانت في ألمانيا، فترجم الإنجيل إلى اللغة الألمانية، أما القومية الألمانية فقد تمحورت حول البروتستانتية عقيدةً والشعب الألماني قوميةً.

أما الفرنسيون وهم الأعداء لهم في تلك المرحلة فإنهم بقوا على دين الكاثوليكية ولكن عندما ظهرت الثورة الفرنسية أصبحت دعوتهم لا دينية فثاروا على البابا، فثورتهم كانت ثورة غير دينية، فبقي عندهم الدين في حدوده المعينة التي رسموها له، والتي لا يتدخل فيها في شؤون الحياة ومن هنا نشأ الصراع والتنافس الشديد في أوروبا بين هاتين الدولتين وبين غيرها من الدول فيما بعد، وارتبطت القومية بالدين. وأما الإنجليز فقد أخذوا العقيدة البروتستانتية ودعوا للقومية الإنجليزية، فأصبحت العداوة بين الألمان والإنجليز عداوة قومية محضة مع أنهم في الدين سواء، أما الفرنسيون فإنهم كانت العداوة بينهم مختلفة؛ ولهذا نجد أن هذه الدول الثلاث في تاريخها تجمعها الحروب و الصراعات القومية، وكانت الثورة الفرنسية ضد تشكل القوميات لأنها أوضحت ذلك من خلال الولاء للحاكم أو الأمير في النظام الملكي المطلق في أوروبا، إلا أن ما حصل بعدها كان لصالح تطور مفهوم القومية وفي القرن الثامن عشر، اشتدت النزعة القومية الأوروبية.

### الفكر السياسي الليبرالي

#### الاسس الفكرية الليبرالية :

1- الحرية: ان الليبرالية من الناحية الفكرية تعني حرية التفكير والاعتقاد والتعبير ومن الناحية الاقتصادية حرية الملكية الشخصية وحرية الفعل الاقتصادي المنتظم وفقا لقوانين السوق وعلى المستوى السياسي تعني حرية التجمع وتأسيس الاحزاب واختيار السلطة.

2- الفردية: اذ ارتبطت الحرية بالفردية ارتباطا وثيقا فأصبحت الحرية تعني استقلال الفرد وحرية  
3- العقلانية: وتعني استقلال العقل البشري بادراك المصالح والمنافع دون الحاجة الى قوى خارجية وقد تم استقلاله نتيجة تحرره من السلطة الدينية اللاهوتية ، ويتضح مرتكز العقلانية في الفكر الليبرالي من خلال الحقوق التي يسعى الفرد لتأكيد لها لذاته هي بالأساس حقوقا طبيعية ، فان طريقة معرفتها هو العقل وأدواته كالحس والتجربة .

#### أهم مفكري الليبرالية :

اولاً: جون لوك ( 1632م – 1704 م ) : يعود الفضل له في المساهمة في إبراز الليبرالية من خلال وضعه للأفكار الرئيسية التي ارتكزت عليها الليبرالية في القرن السابع عشر القائمة على الفرد ورأى لوك ان الوضع قبل قيام المجتمع السياسي اي في حياة الطبيعة هي حياه عقلانية وطبيعية.

ثانياً: مونتسكيو ( 1689م – 1755م): تحدث عن الحرية ومن خلال كتابه (روح القوانين) و التي تستند إلى سلطة القانون وتعني حرية الشعب وركز على أن الطريقة الوحيدة للحفاظ على الحرية تكون من خلال فصل السلطات الثلاث وبالنسبة له الحرية ترتبط بالعدل و وظيفة الدولة لا تقتصر على تأمين

حماية المواطنين فقط بل اكد على انه من الواجب العمل على تامين العيش الكريم والعمل على محاربة الفقر وتقديم الخدمات الصحية.

**ثالثاً: جون ستيوارت مل ( 1806م – 1873م):** يعتبر من أهم مفكري الليبرالية ومؤسسيها واعتمد في فلسفته على مبدأ المنفعة والذي عن طريقه كان يسعى إلى أعظم قدر من السعادة للناس وعلى هذا الأساس يراعي في سلوكه المصلحة العامة.

**الفكر السياسي الإشتراكي:**

إن الفكر الاشتراكي والنظرية الاقتصادية الاشتراكية حركة اجتماعية قوية في مواجهة النظام الرأسمالي في القرن التاسع عشر، لها قاداتها وفلاسفتها والهدف الواضح وهو تأسيس الدولة الاشتراكية وابرز خصائصها الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وجهاز التخطيط المركزي الذي يقوم بمهمة تخطيط كيفية تحديد وتوزيع موارد الدولة، ومسؤولية إشباع الحاجات العامة، وبالمقابل يقدم كل فرد خدماته إلى المجتمع بحسب طاقته، وفي المقابل يتسلم الفرد من المجتمع بحسب حاجته.

### الأفكار والمبادئ:

اتفق الاشتراكيون بشكل عام على مطلب العدالة في توزيع الثروة، وضرورة تحجيم الملكية الخاصة مقابل تعزيز الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج. كما أنهم يؤمنون جميعا بمنح الدولة دورا رياديا في الحياة الاقتصادية.

### مذاهب الفكر الاشتراكي:

**الاشتراكية الطوباوية:** هو اسم يطلق على عدد من الحركات الاشتراكية، التي ظهرت في أوروبا، مطلع القرن التاسع عشر، و تدعو إلى بناء مجتمع إنساني يقوم على الملكية الجماعية و التساوي في توزيع المنتجات و العمل الإلزامي لكل أعضاء المجتمع .ومن أقطابه "سان سيمون" و"فورييه" في فرنسا . وكان "كارل ماركس" و"فريدريك أنجلز" أول من أطلق عليها الخيالية أو المثالية (تميزاً لها عن ) الاشتراكية العلمية (التي دَعُوا إليها والتي انطلقت من المفهوم المادي للتاريخ ومن فكرة الصراع بين الطبقات).

**الاشتراكية الفابية:** و هي جمعية إنكليزية أنشئت في عام 1884م، سعى أعضاؤها إلى نشر مبادئ الاشتراكية بالوسائل السلمية ، ومن أعلامها" جورج برنارد شو" و "سيدني ويب" و "غراهام والاس"، وقد أطلق عليها اسم الفابية نسبة القائد الروماني " فابيوس" - الذي تصدى لخصمه من خلال خطه تقوم على المناورة وتفادى المواجهة المباشرة .وقد انضمت الجمعية "الفابية" في عام 1920 م إلى حزب العمال الذي كانت الحركة النقابية قد أسسته، وأصبحت بمثابة الهيئة الأيديولوجية له .وتقوم الاشتراكية الفابية على رفض التغيير الثوري العنيف ، والتدرج في تطبيق الاشتراكية ،ونفى حتمية الصراع الطبقي، واعتبار الدولة قوة في صالح الجميع.

**الاشتراكية الديمقراطية:** هي وصف تستخدمه بعض الحركات الاشتراكية ، للتأكيد على الطابع الديمقراطي لنشاطها السياسي، تؤيد الاشتراكية الديمقراطية إقامة ديمقراطية اقتصادية لامركزية ،وتعارض اللجوء إلى الاستبداد كوسيلة لتحقيق الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، حيث ترى أن الانتقال إلى الاشتراكية سيكون إما عبر ثورة شعبية من الأسفل ،أو عن طريق انتخابات ديمقراطية نزيهة، وترفض الاشتراكية الديمقراطية كافة أشكال التنظيم المركزية، كما ترفض التخطيط المركزي البيروقراطي كأساس لأي نظام اقتصادي ما بعد – رأسمالي ،و تدعو إلى إحلال التخطيط الديمقراطي اللامركزي محل السوق الرأسمالية.

**الاشتراكية الفوضوية(اللاسلطوية / التحررية):** هي نظرية تدعو إلى مجتمع تغيب فيه الدولة لصالح سلطه الجماهير، وتكون فيه وسائل الإنتاج والتوزيع ملكية تشاركية للمجتمع، يتم إدارتها عبر لجان عمالية بالتنسيق مع اللجان الشعبية، وترى أن الوصول إلى هذا المجتمع يتم عبر الثورة ، حيث تعارض جميع الأشكال القسرية للتنظيم الاجتماعي، وتشجع حرية تكوين الجمعيات التي تحل مكان الدولة.

### المقارنة بين الرأسمالية و الاشتراكية

الرأسمالية	الإشتركية
الفلسفة	تؤكد على توزيع الربح على المجتمع أو القوى العاملة حتى تكون مكملاً لأجور العاملين.
النظام الاقتصادي	تمتلك شركات القطاع العام وسائل الإنتاج، ويكافأ الأفراد بناءً على نسبة مساهمتهم في الإنتاج، ويمكن تنسيق عملية الإنتاج إما عبر التخطيط الاقتصادي أو الأسواق.
الأفكار	يجب أن يتمكن كل الأفراد من الحصول على المواد الاستهلاكية الأولية، وتعتبر الصناعات الكبرى مجهولاً جماعياً، وبالتالي يجب أن تعود عائداتها بالنفع على المجتمع ككل.
التنسيق الاقتصادي	تعتمد الاشتراكية المخططة على التخطيط لاتخاذ قرارات الاستثمار والإنتاج وتوزيع الدخل. قد تكون الأسواق حرة أو منظمة، وقد يجتمع معها درجة من التخطيط الاقتصادي الحكومي أو القطاع الخاص.
الدفاعون عنها	آدم سميث وديفيد ريكاردو، وميلتون فريدمان، وفريدريش هابز، وأين راند، وموراي روثبارد، وجورج برنارد شو، وثورستين فيبلين، وإيما غولدمن.
الدين	تسمح بحرية الدين ولكن تميل للترويج للعلمانية
الحركات السياسية	الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية، الاشتراكية التحررية، الأناكارية، النقابية.
العناصر الرئيسية	تراكم رأس المال يدفع النشاط الاقتصادي، ووجود حاجة إلى استمرار الإنتاج وإعادة استثمار الأرباح في الاقتصاد. "الإنتاج من أجل الربح": فالسبع والخدمات المعقدة هي نتيجة ثانوية لتحقيق الربح.
سبل التغيير	يجري تغيير النظام بسرعة من داخله. فظرياً، العلاقة بين البائع والمشتري هي التي تحدد ما سينم إنتاجه. ويمكن للحكومة تعديل قواعد تطبيق الممارسات التجارية عبر فرض أو إلغاء التشريعات.
بنية إمسك الممتلكات	يملك القطاع الخاص ويدير وسائل الإنتاج بغرض الربح. وهذا يعطي حافزاً للمنتجين على الانخراط في النشاط الاقتصادي.
النظام السياسي	يمكن أن تتعايش مع مجموعة متنوعة من النظم السياسية، بما في ذلك الكنتاتورية والجمهورية الديمقراطية، والفوضوية، والديمقراطية المباشرة.
البنية الاجتماعية	تتأسس الطبقات الاجتماعية على أساس علاقتها بوسائل الإنتاج: الطبقة الحاكمة "الرأسماليون" تمتلك أسهم في وسائل الإنتاج وتسلم دخلها بهذه الطريقة. في المقابل، فإن الطبقة العاملة تعتمد على الأجور والرواتب.
الملكية الخاصة	الملكية الخاصة في السلع الرأسمالية هو الشكل السائد للممتلكات. وتلعب الممتلكات العامة وممتلكات الدولة دوراً ثانوياً، وربما يكون هناك أيضاً عدد محدود من الملكية الجماعية في الاقتصاد.
أمثلة	يسير الاقتصاد العالمي الحديث إلى حد كبير وفقاً لمبادئ الرأسمالية. وغالباً ما تعتبر هونغ كونغ خير مثال على رأسمالية السوق الحرة، في حين أن سنغافورة تضرب مثلاً على رأسمالية الدولة.

## الإشتركية العلمية:

إن الاشتراكية العلمية و هو مصطلح انشئه المفكرين " كارل ماركس" و "فريدريك إنجلز" و هو مصطلح استعمل لوصف نظرية اجتماعية، اقتصادية، سياسية. و هي طريقة لفهم و توقع التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الظواهر المادية عبر شرح و دراسة الخلفيات التاريخية بواسطة الطرق العلمية و ذلك للاستخلاص النتائج والتطورات التاريخية المحتملة.

فالاشتراكية العلمية و المنهجية العلمية التي اتخذها المفكران إنجلز و ماركس للدراسة الوقائع الاجتماعية و الاقتصادية. المنهجية متركزة بالأساس على تبني اقتراحات عقلانية لتنظيم المجتمع وهي تناقض الليبرالية الكلاسيكية و نظريتها حول القانون الطبيعي التي تركز على رؤى ميتافيزيقية للأخلاق عوض المفاهيم الحركية المادية و الفيزيقية للعالم.

تناولت الماركسية الاشتراكية ليس على المستوى القيمي ، بل على مستوى العلوم الاقتصادية والاجتماعية، وطبقا لمنهجها المادي الجدلي والمادي التاريخي الذي هو محصلة تطبيق الأول على التاريخ، و مضمون الأخير أن البنية الفوقية (الفن والفلسفة والأخلاق والنظم السياسية ) مجرد عاكس للتطور الجدلي الحادث في البنية التحتية (أسلوب الإنتاج الذي يضم النقيضين أدوات الإنتاج وعلاقات الإنتاج) ، وهو ما يعبر عن نفسه في صورة صراع طبقي بين الطبقة التي تمثل أدوات الإنتاج والتي تمثل علاقات الإنتاج، وهذا التطور يتم عبر أطوار هي الشيوعية البدائية فالعبودية فالإقطاع فالرأسمالية فالشيوعية العلمية وأولى مراحلها الاشتراكية، وفيها يجب الإلغاء الشامل للملكية الخاصة والفردية لكل أدوات الإنتاج.

إنّ الاشتراكيّة العلميّة الماركسيّة نتاج الأعمال الثوريّة التي فرضتها التطوّرات الاقتصاديّة الرأسماليّة التي هي واحدة من الأعمدة الثلاثة لقوانين الديالكتيك:

**1- قانون وحدة صراع المتناقضات:** حيث تقضي الفكرة الجدليّة بأنّ كافة المتناقضات التي لها تأثير في بعضها تكون ضمن دائرة واحدة، وبأنّ كافة المتناقضات تكون في وحدة واحدة. من الجدير بالذكر أنّ الجوهر الماركسي قام بدراسة التناقضات التي أدّت إلى التطوّر الإنساني التاريخي عبر ظهور الطبقات وانقراضها، وهو التطوّر الأخلاقي للمجتمعات.

**2- قانون تحوّل الكم إلى الكيف:** المضمون الذي يقوم عليه هذا القانون هو التزايد التدريجي في كافة التغيّرات التي تلحق الكم، والتي تكون في البداية غير ملموسة، وتعاني من الضعف، وعند وصولها لدرجة معينة تؤدي إلى تغيّرات في الكيفيّة الجديدة، وذلك مقابل اختلاف الكيفيّة القديمة.

**3- قانون نفي النفي:** يعتبر هذا القانون أحد أسس المنطق الجدلي، حيث إنّه لا وجود لشيء مادي مستمر لمدى الحياة، إذ إن الحياة تبقى دائماً في تجدد مستمر وتطور دائم، فكل شيء يسير نحو الزوال وهو غير دائم باستثناء المادة التي لا يمكن أن تفنى (بحسب النظرية اللافوازية)، أما خصوم الماركسيّة فهم يعتبرون بأنّ المادة هي انعكاسٌ للوعي ، حيث إنه لا وجود للمادة بالمعنى الملموس.

ورغم الارتباط بين الاشتراكية والماركسية ، إلا أن المفهوم الماركسي للاشتراكية تعرض للنقد – حتى من داخل الفكر الاشتراكي – ومن أهم أوجه النقد: التركيز على البعد المادي للإنسان وتجاهل بعده الروحي، والتركيز على علاقة الانتماء العالمية وتجاهل علاقات الانتماء الوطنية والقومية، والموقف السلبي من الحرية و الديمقراطية.

## نماذج من تطبيق الاشتراكية

وقد تم طرح المبادئ الأساسية للشيوعية في منتصف القرن التاسع عشر من قبل "كارل ماركس" و "فريدريك إنجلز" ، وهما فلاسفة اقتصاديين وسياسيين ألمان ، ولكن الدول الشيوعية ظهرت بعد قيام

الثورة الروسية في عام 1917م، حيث ظهر الاتحاد السوفيتي، وبحلول منتصف القرن العشرين بدأت الشيوعية تحل محل الديمقراطية كإيدولوجية سياسية واقتصادية مهيمنة على الحكم في الدول الشيوعية.

## الصين الشعبية:

سيطر "ماو تسي تونج" على الحكم في الصين في عام 1949م وأعلن الصين جمهورية شيوعية، أن الصين لديها أحزاب سياسية أخرى ويجري فيها انتخابات محلية في جميع أنحاء البلاد، كما أن الحزب السياسي يقوم بعمل إصلاحات اقتصادية وانفتح على العالم بشكل كبير في العقود الأخيرة، إلا أن الحزب الشيوعي مازال يسيطر على جميع التعيينات الحكومية، كما أن الصين بها تفاوت كبير في الثروات بين الأفراد وهو عكس المبادئ الشيوعية، وفي عام 2004م تم تغيير دستور البلاد ليسمح بالملكية الخاصة.

## كوبا:

بعد قيام الثورة في كوبا عام 1959م استولى "فيدل كاسترو" على الحكم، وبحلول عام 1961م أصبحت كوبا دولة شيوعية، وقد كون كاسترو علاقة وثيقة مع الاتحاد السوفيتي، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تفرض حظرًا على التجارة معها، وعندما انهار الاتحاد السوفيتي في عام 1991م اضطرت كوبا إلى إيجاد مصادر جديدة لدعمها اقتصاديًا مما جعلها تعتمد على دول مثل الصين وبوليفيا وفنزويلا، وقد ترك "فيدل كاسترو" الحكم في عام 2008م لشقيقه "راؤول كاسترو"، وقد توفي فيدل عام 2016م، في عهد الرئيس الأمريكي "باراك أوباما"، الذي خفف إجراءات الحظر المفروضة على كوبا، حتى وصل الرئيس "دونالد ترامب" وشددها مجددًا.

## كوريا الشمالية:

انقسمت كوريا بعد الحرب العالمية الثانية إلى شمال يسيطر عليه الروس وجنوب يسيطر عليه الأمريكيين، هذا التقسيم استمر حتى وقتنا هذا، وقد أصبحت كوريا الشمالية دولة شيوعية في عام 1948م، وتم تعيين الزعيم الشيوعي "كيم ايل سونج" كزعيم للدولة الجديدة، وحكومة كوريا الشمالية لا تعتبر نفسها شيوعية كما يراها العالم أجمع، وفي عام 1950م قام "كيم ايل سونج" بإطلاق ما يسمى بالقومية الكورية التي تتجسد في "الإخلاص والتفاني" لكيم، وقد حكم "كيم جونج ايل" البلاد خلفًا لوالده في عام 1994م، وفي عام 2009م تم تغيير الدستور لإزالة أي ذكر للماركسية ولينين وحتى كلمة الشيوعية منه. ثم تولى السلطة "كيم جون أون" في عام 2011م.

## الفكر السياسي الإسلامي الحديث

### أسس الفكر السياسي الإسلامي الحديث:

الأساس العقائدي الإيماني: حيث جعل القرآن موضوع السلطة (الملك - الحكم - الأمر - التشريع - الطاعة) مرتبطًا بأصل التوحيد.

الأساس الأخلاقي والقيمي: فقد جاء الإسلام بمنظومة أخلاقية وقيمية لمعالجة موضوع الدولة والمجتمع والسلطة حيث ربطها بمجموعة من القيم (العلم - الأمانة - الكفاءة - العدل - النصيحة).

الأساس التشريعي: من حيث الممارسة التاريخية حيث كانت الخلافة كنظام سياسي له أصوله وقواعده وأحكامه.

### عوامل ظهور الفكر السياسي الإسلامي الحديث:

لقد وجد الفكر السياسي الإسلامي نفسه خلال القرن التاسع عشر إزاء سلطة سياسية تقليدية تحت مسمى الخلافة، متحققة من الشروط الشرعية الشكلية التي وضعها المتقدمون، غير أنها ومع هذه الشرعية عانت من ضعف التضامن الإسلامي وتفشي النزعات الاستقلالية داخلها. ولم يكن ممكناً معالجة إشكالية الشرعية الأخلاقية للخلافة العثمانية في علاقتها بداخلها ومحيطها الإسلامي، من خلال التذكير بمقولات وأحكام المتقدمين التي تدين جميعها الخروج وترغب في الوحدة، واتساقاً مع هذا الطرف عمد مفكرو السياسة من العرب والمسلمين في هذه المرحلة إلى فكرة الجامعة الإسلامية، وذلك لتحقيق هدفين أساسيين: الأول تعزيز الجبهة الداخلية للدولة العثمانية ونزع الشرعية عن الاتجاهات الاستقلالية؛ والثاني تقوية التضامن الإسلامي بين الكيانات السياسية غير المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية، ومن ثم سعوا إلى بناء إطار سياسي وحدوي يتعدى الخلافة العثمانية كواقع، ويعترف بشرعية التعدد من جهة، ويدين - بالمقابل - الفكرة القطرية من جهة ثانية.

مع السيطرة الغربية عسكرياً وسياسياً على الكثير من بقاع العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كان الفكر الإسلامي أمامه موضوعان عاجلان:

كيفية التجمع لمقاومة الغزو والاحتلال

التنقيب عن أسباب الوهن والعجز عن المقاومة في الأمة المسلمة لعلاجها

### رواد الفكر السياسي الإسلامي الإصلاحية الحديث:

لقد برز في سياق الدعوة إلى الجامعة الإسلامية عدد من أعلام الإصلاح من أبرزهم "الشيخ جمال الدين الأفغاني"، "الإمام عبده" و "عبد الرحمن الكواكبي" و "إبراهيم السنوسي الفاسي" وآخرون.

"جمال الدين الأفغاني" انشغل بوحدة المسلمين لمقاومة الاحتلال والعدوان، والشيخ "محمد عبده" انشغل بقضية الإصلاح والتربية، ورأب الصدع في الأبنية الفكرية والمؤسسية والتربوية الموروثة، وصقل إمكانيات النهوض بالتربية، أما الشيخ "رشيد رضا" فأوجد أوامر قوية بين الفكر السلفي وحركة التجديد الفقهي، وربط قضايا الفقه بالسياسة، والحقيقة أن الخلاف بين "الأفغاني" و"محمد عبده" كان لاختلاف نظر كل منهما إلى أولويات العمل الإسلامي والوطني وما يحقق مصلحة الأمة. والحالة نفسها تنسحب على "عبد الرحمن الكواكبي" الذي ولد في مدينة حلب عام 1854م وسط أسرة من الأشراف، وقد تقلد العديد من المناصب التي كان آخرها رئاسة بلدية حلب، كما عمل في الصحافة وعرف صحافياً بارعاً بالإضافة إلى إلمامه بالقانون والفقه والسياسة.

وفي كتابه "طبائع الاستبداد" نجده يوظف القرآن والسنة النبوية مع الإشارة إلى مؤلفات الرازي والغزالي وابن خلدون إضافة إلى اطلاعه على نتاج الفكر الأوروبي الحديث أمثال "ميكافيلي" و"مونتسكيو".